

تفسير السعدي

@ 400 @ فعبير يوسف ، السبع البقرات السمان ، والسبع السنبلات الخضر ، بأنهن سبع سنين مخصبات ، والسبع البقرات العجاف ، والسبع السنبلات الياسات ، بأنهن سنين مجدبات . ولعل وجه ذلك وإِذْ أعلم أن الخصب والجذب لما كان الحرث مبنيا عليه ، وأنه إذا حصل الخصب ، قويت الزروع والحروث ، وحسن منظرها ، وكثرت غلالها ، والجذب بالعكس من ذلك . وكانت البقر ، هي التي تحرث عليها الأرض ، وتسقى عليها الحروث في الغالب . والسنبلات هي أعظم الأقوات وأفضلها ، عبرها بذلك ، لوجود المناسبة ، فجمع لهم في تأويلها ، بين التعبير ، والإشارة لما يفعلونه ، ويستعدون به ، من التدابير في سني الخصب ، إلى سني الجذب فقال :
2 ! 2 ! أي : متتابعات . 2 ! 2 ! من تلك الزروع ! 2 ! 2 ! أي : اتركوه ! 2 ! 2 ! لأنه أبقى له وأبعد من الالتفات إليه ! 2 ! 2 ! أي : دبروا أكلكم في هذه السنين الخصبة ، وليكن قليلا ، ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه . 2 ! 2 ! أي : بعد تلك السنين السبع المخصبات ، 2 ! 2 ! أي : مجدبات ! 2 ! 2 ! أي : يأكلن جميع ما ادخرتموه ، ولو كان كثيرا ، 2 ! 2 ! أي : تمنعونه من التقديم لهن . 2 ! 2 ! أي : السبع الشداد ! 2 ! 2 ! أي : فيه تكثر الأمطار والسيول ، وتكثر الغلات ، وتزيد على أقواتهم ، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه ، زيادة على أكلهم . ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب ، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك . لأنه فهم من التعبير ، بالسبع الشداد ، أن العام الذي يليها ، تزول به شدتها ، ومن المعلوم أنه لا يزول الجذب المستمر سبع سنين متواليات ، إلا بعام مخصب جدا ، وإلا لما كان للتقدير فائدة . فلما رجع الرسول إلى الملك والناس ، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا ، عجبوا من ذلك ، وفرحوا بها أشد الفرح . 2 ! 2 ! يقول تعالى :
2 ! 2 ! لمن عنده ! 2 ! 2 ! أي : بيوسف عليه السلام ، بأن يخرجوه من السجن ، ويحضروه إليه ! 2 ! 2 ! وأمره بالحضور عند الملك ، امتنع عن المبادرة إلى الخروج ، حتى تتبين براءته التامة ، وهذا من صبره ، وعقله ورأيه التام . وحينئذ ^ (قال) ^ للرسول : 2 ! 2 ! يعني به الملك ، 2 ! 2 ! أي : أسأله ، ما شأنهن وقصتهن ، فإن أمرهن طاهر متضح ! 2 ! 2 ! فأحضرهن الملك ، وقال : 2 ! 2 ! أي : شأنكن ! 2 ! 2 ! فهل رأيتم منه ما يريب ؟ فبرأته و 2 ! 2 ! أي : لا قليل ولا كثير ، فحينئذ زال السبب ، الذي تبني عليه التهمة ، ولم يبق إلا ما عند امرأة العزيز ، 2 ! 2 ! أي : تمحص وتبين ، بعد ما كنا ندخل عليه من السوء والتهمة ، ما أوجب له السجن . 2 ! 2 ! في أقواله وبراءته . 2 ! 2 ! الإقرار ، الذي أقررت ، أني راودت يوسف ! 2 ! 2 ! . يحتمل أن مرادها بذلك ، زوجها أي : ليعلم

أني حين أقررت ، أني راودت يوسف ، أني لم أخنه بالغيب ، أي : لم يجر مني إلا مجرد
المراودة ، ولم أفسد عليه فراشه . ويحتمل أن المراد بذلك ، ليعلم يوسف ، حين أقررت أني
أنا الذي راودته ، وأنه صادق ، أني لم أخنه في حال غيبته عني ، ! 2 2 ! فإن كل خائن ،
لا بد أن تعود خيانتة ومكره على نفسه ، ولا بد أن يتبين أمره . ثم لما كان في هذا الكلام
، نوع تزكية لنفسها ، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف ، استدركت فقالت : ! 2 2 ! أي
: من المراودة والهم ، والحرص الشديد ، والكيد في ذلك ، ! 2 2 ! أي : لكثيرة الأمر
لصاحبها بالسوء ، أي : الفاحشة ، وسائر الذنوب ، فإنها مركب الشيطان ، ومنها يدخل على
الإنسان ! 2 2 ! فنجاه من نفسه الأمانة حتى صارت نفسه ، مطمئنة إلى ربها ، منقادة لداعي
الهدى ، متعاضية عن داعي الردى ، فذلك ليس من النفس ، بل من فضل الله ورحمته بعبده . ! 2
! 2 أي : هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي ، إذا تاب وأناب ، ! 2 2 ! بقبول
توبته ، وتوفيقه للأعمال الصالحة . وهذا هو الصواب ، أن هذا من قول امرأة العزيز ، لا من
قول يوسف ، فإن السياق في كلامها ، ويوسف إذ ذاك في